مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية المجلد (٢١) العدد الأول أذار ٢٠٢٦

Kirkuk University Journal: Humanity Studies

مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية

ISSN P: 1992-1179
ISSN E: 3107-3360

DOI: 10.32894/1992-1179.2026. 191307

Contributions Abbasid Caliph Yusuf al-Mustanjid Billah in the era of renaissance and civilization (555-566 AH / 1160-1170 AD)

Asst.prof.(Ph.D.). Jumaa Abdullah Yassin Al-Bayati
albiatee62@uokirkuk.edu.iq

Date of research received 07/02/2026, Revise date 06/03/2026, accepted date 12/03/2026, Online Publishing15/3/2026

Abstract

This research deals with an important aspect of the biography of the Abbasid Caliph Yusuf al-Mustanjid Billah, whose lineage goes back to the family of the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace. It also deals with some of his interests and cultural and intellectual activities. During his reign, the city of Baghdad became a destination for travelers and scholars who described the greatness of the Caliph al-Mustanjid Billah as one of the most important caliphs and kings who ruled the country. His access to power was considered the most difficult of all the Abbasid caliphs, as he was able to The success in reaching the throne after opposition and divisions within the palace and within the family itself, and those divisions almost destroyed the Abbasid state, but the Abbasid Caliph Al-Mustanjid Billah, after taking over the reins of power, built his state with good relations at home and abroad, and calm and peaceful coexistence prevailed between Muslims and other religions, such as Jews and Christians, who had a role in the rise of the scientific movement, and among them were doctors, scientists and philosophers He brought them close and summoned them from different places, realizing the importance of the intellectual renaissance and its role in progress. In addition to that, he did not neglect the aspect of poetry because of its importance among the people. He brought poets close to his council and gave them generous gifts, so it was said that he was one of the most prominent Abbasid caliphs in writing poetry. The intellectual and scientific renaissance was not at the expense of the military aspect, but rather the caliph was able to He maintained the borders of his state abroad and made it stabl and secure internally. The kings and princes owed him obedience and loyalty. Thus, Caliph Al-Mustanjid Billah was able to make Baghdad a picture full of huge buildings and luxurious palaces that illustrate and reflect the prosperous economic situation in which the Caliphate was living, which would not have existed had there not been a state of political stability.

Keywords: Caliphate , The one seeking help from God, Baghdad , Jews, Christians.

اسهامات الخليفة العباسي يوسف المستنجد بالله في النهضة الفكرية والحضارية (٥٥٥ - ٥٦٦هـ / ١١٦٠ - ١١٧٠م)

أ.م.د جمعة عبدالله ياسين البياتي*

تاريخ الإرسال ٢٠٢٦/٠٢/٠٧ ، تاريخ التعديل ٢٠٢٦/٠٣/٠٦ ، تاريخ القبول ٢٠٢٦/٣/١٢ ، تاريخ النشر ٢٠٢٦/٣/١٥

الملخص

تناول هذا البحث جانب مهم من سيرة الخليفة العباسي يوسف المستنجد بالله الذي يعود نسبه الى ال بيت النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، كما ويتناول بعض اهتماماته و نشاطاته الحضارية والفكرية وقد اصبحت مدينة بغداد في عهده مقصد الرحالة والعلماء الذين قاموا بوصف عظمة الخليفة المستنجد بالله على انه واحداً من اهم الخلفاء والملوك الذين حكموا البلاد ، وبعد وصوله للحكم اصعب وصول من بين الخلفاء العباسيين ، إذ تمكن من النجاح في الوصول لكرسي العرش بعد معارضات وانقسامات داخل القصر وداخل الأسرة نفسها وكادت تلك الانقسامات ان تعصف بدولة بني العباس , ولكن الخليفة العباسي المستنجد بالله بعد تسلمه مقاليد الحكم عمّر دولته بالعلاقات الطيبة في الداخل والخارج ، وساد الهدوء والتعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم من الديانات الاخرى من اليهود والنصارى الذين كان لهم دور في نهوض الحركة العلمية فكان منهم الاطباء والعلماء والفلاسفة الذين قربهم واستدعاهم من مختلف الأماكن مدركاً اهمية النهضة الفكرية ودورها في التقدم ، فضلاً عن ذلك لم يهمل جانب الشعر لأهميته بين الناس ، وقرب الشعراء من مجلسه واجزل لهم العطاء ، حتى قيل انه كان من ابرز خلفاء بني العباس في قول الشعر, ولم تكن النهضة الفكرية والعلمية على حساب الجانب العسكري بل ان الخليفة استطاع الحافظ على حدود دولته في الخارج وجعلها مستقرة امنينا في الداخل ، وكان الملوك والامراء يدينون له بالطاعة والولاء, وهكذا استطاع الخليفة المستنجد بالله من جعل بغداد صورة عامرة بالأبنية الضخمة والقصور الفارهة التي توضح وتعكس الحالة الاقتصادية المزدهرة التي تعيشها الخلافة التي لم تكن لتكون لولا ان توفرت حالة من الاستقرار السياسي .

الكلمات المفتاحية: الخلافة , المستنجد بالله , بغداد ، اليهود , النصارى.

المقدمة

مثلت الخلافة العباسية الامة الاسلامية ودورها في قيادة امم مختلفة انصهرت في بودقتها لتعطي افضل ما لديها في مغمار العلم والحضارة ،اذ ازدهرت جميع مرافق الحياة وانعكس ذلك في المجالات كافة العلمية والانسانية والعمرانية على مدار حكم وخلافة الخلفاء العباسيين الذين كانوا في حقبة من الزمن احد اقطاب العالم اذ تمتعوا بقوة عسكرية وهيبة سياسية فكانت تخشاهم الأمم وتحسب لهم الف حساب في المجال العسكري كما كانت تربطهم بالأمم

* جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ albiatee62@uokirkuk.edu.iq

الأخرى علاقات طيبة نتج عنها تبادل اقتصادي وثقافي وجرت بينهم مراسلات وتبادلوا السفارات والهدايا ، والخلافة العباسية على طول مدة حكمها لم تخلو من انتصارات وانكسارات ، اذ مرت بمراحل ضعف ومراحل قوة , وتكمن اهمية هذا البحث انه يناقش مرحلة من مراحل الخلافة العباسية ابان حكم الخليفة العباسي المستنجد بالله ، إذ كانت تمر الخلافة بمرحلة من تسلط قادة الجند وحاشية القصر فلابد من معرفة هل استطاعت الخلافة ان تزدهر ويكن هناك انفتاح الحضاري او تطور عمراني؟ وللأسف اهمل الباحثون الكتابة عن الخليفة المستنجد بالله او ربما غفلت اقلامهم ، لذا ارتئيت ان اوضح اسباب معالم الحركة الثقافية في عصره وكيف كانت الخلافة تتعامل مع الديانات الاخرى لاسيما ان الامة اليوم بحاجة الى دراسة وقراءة التاريخ بشكل جيد في خضم ما يسمى بحرب الاديان رافعين شعارات ضد السامية او الاسلام ولا ننسى ان الحروب الصليبية كانت المحرك الاساسي هو اختلاف العقائد لذا من الضرورة التوجه بالأقلام الى الحقب التي كانت التعايش السلمي والطبيعي بين هذه الديانات التي خرجت بالأصل من نفس المشكاة , وقد وجدت انه من غير الأنصاف ان تهمل الكتابة عن مثل هذه الشخصية التي استطاعت ان تنجح وتحقق الوحدة الداخلية والانفتاح الخارجي رغم كل العقبات التي احاطت بها ولم يكن من السهل الخوض في مكامن هذه الموضوع بسبب الاشارات المقتضبة من قبل المؤرخين فكانت شذرات متناثرة لابد من لملمتها لتصبح عقد يستفاد منه ، ولقد اقتضت طبيعة هذا البحث المسمى (اسهامات الخليفة العباسي يوسف المستنجد بالله في النهضة الفكرية والحضارية (٥٥٥ . ٥٦٦هـ / ١١٦٠- ١١٧٠م) على مقدمة ومبحثين ، ثم انتهى بخاتمة لخصنا فيها اهم النتائج والاستنتاجات ، اما المقدمة فكانت استهلال للموضوع ، في حين تضمن المبحث الاول سيرة الخليفة العباسي يوسف المستنجد بالله دراسة في اسم ونسب الخليفة والتعريف ببعض من افراد اسرته وخواصه كما واستعرض صفاته وشيء من اعماله كما وتم التعريف بالظروف التي رافقت تولي الخليفة المستنجد بالله عرش الخلافة العباسية , اما المبحث الثاني والمسمى (الحركة العمرانية والفكرية ونهاية الخليفة المستنجد بالله) فقد تناول القصور العباسية في بغداد وعظمتها وشرح عن تفاصيل تلك القصور والابنية الاخرى كما واوضح المبحث الحياة الشعرية والحرية التي كان يتمتع بها الشعراء ودورهم في التقدم الحضاري كما وتطرق المبحث الى دور اليهود والنصارى في النهضة الحضارية والتقدم في مجالات الطب كما

اشار البحث الى بعض المنجزات العسكرية ، وما كان من صواب فمن الله وحده وما كان من خطأ أو زلل فمني ومن الشيطان .

المبحث الاول

سيرة الخليفة العباسي يوسف المستنجد بالله

اولاً : اسمه ونسبه .

يوسف المستنجد بالله ابو المظفر بن المقتفي لأمر الله بن المستظهر بن المعتمد بن القائم بن القادر بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه[١]، وهو الخليفة العباسي الثاني والثلاثون ، ولد في بغداد في سنة (٥١٨هـ/١١٢٤م)[٢], دامت خلافته إحدى عشرة سنة وشهرا واحدا من سنة (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) الى سنة (٥٦٦هـ/١١٧٠م)[٣]، وكان نقش خاتم المستنجد : " من أحب نفسه عمل لها "[٤]، وأمه طاوس الكرجية التي ماتت في سنة (٥٦٥هـ/١١٦٩م)[٥]، تزوج من ابنة عمه ليلى الذي اعجب بها كثيراً[٦]، كما تزوج من غضة الارمنية و انجبت له ابو محمد الحسن وتسلم ولدها مقاليد الحكم بعد والده [٧]، وله من الابناء كل من عائشة السيدة المكرمة المدعوة بالفيروزجية وكانت من المعمرين، صاحبة دين وتقوى ، ماتت سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) وشيعها رجال الدولة وذكرها الوعاظ عاشت ما يقارب الثمانين سنة رحمها الله واهتمت بدور العبادة مثلما انها بنت ببغداد رباطاً [٨]، وكان للمستنجد من الاولاد ايضا الحسن المولود سنة (٥٣٦هـ/١١٤١م) وأمه غضة كما مر ، وكان من اهل الحلم ويتصف بالأناة والرأفة وصاحب بر وصدقات ، وكانت الخلافة له بعد موت أبيه وبويع سنة(٥٦٦هـ/١١٧٠م) ، ولقب بالمستضيء بأمر الله [٩]، كما كان له من الاولاد عبد الله ولم تذكر المصادر شيء عن سيرته غير انه الأمير أبو القاسم [١٠].

ثانياً : توليه الخلافة .

ان انتقال الخلافة من الخليفة محمد المقتفي لأمر الله الى الخليفة يوسف المستنجد بالله كان اصعب انتقال مر في تاريخ الدولة العباسية وذلك لكثرة الفتن والفوضى التي حدثت في ذلك الزمان ، فبعد ان توفي الخليفة العباسي محمد المقتفي لأمر الله في سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م) وكان يشكو من مرض التراقي فكان علة وفاته وهي نفس العله التي كانت سببا في وفاة ابيه الخليفة احمد المستظهر بالله (٤٧٠-٥١٢هـ/١٠٧٨-١١١٨م)[١١]، وكانت خلافته أربعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وستة عشر يوما وكان حليما كريما عادلا طيب الذكر ومن اهل الحكمة والمشورة ويعد صاحب رأي ، وهو أول من حكم بالعراق بعيدا عن سلطان السلاجقة وأول خليفة قدر وتمكن من الخلافة وحكم على عسكره وأصحابه في حين تحكم السلاجقة على باقي الخلفاء، وكان شجاعا هماما مقداما ذا بأس يقاتل بنفسه ويقود الجيوش في الحروب على اطلاع بدقائق الامور في خلافته فكان يبذل لذلك الكثير من المال فكان يخصص العطايا والهبات لأصحاب البريد و الأخبار ويهتم بهم في كل انحاء البلاد كي لا يفوته شيء من ما يحدث ويجري من اخبار[١٢] ، اما عن سبب تسميته بالمقتفي لأمر الله فكان قد رأى في المنام رسول الله (ﷺ) وهو يقول له سيصل اليك هذا الامر فأقتفي لأمر الله [١٣] وما انتشر خبر موته حتى اضطربت الاحوال وانتشرت الفوضى وارتبكت بغداد وكثرت الازمات ومنها انعدم الخبز وتعد هذه من اسوء التي واجهة الخلافة بعد موت الخليفة المقتفي لأمر الله الذي كان يوجه الامور بنفسه ويسيرها واعتاد الناس على رؤيته دائما[١٤] ، شهد قصر الخلافة اضطرابًا آخر تمثل في انقسام بين أنصار يوسف بن المقتفي وأنصار علي بن المقتفي، غير أن الخليفة المقتفي لأمر الله أنهى هذا النزاع عندما قرر تعيين ابنه يوسف، المعروف بالمستنجد بالله، وليًا للعهد. وعند اشتداد مرض الخليفة واقتراب وفاته، سعت إحدى محظياته، وهي والدة ابنه الأكبر علي، إلى إبعاد المستنجد عن ولاية العهد، فبادرت إلى مراسلة الأمراء وقدمت لهم الوعود والإغراءات ليبايعوا ابنها علي بدلًا من يوسف. وعندما تساءلوا عن إمكانية ذلك في ظل وجود ولي العهد يوسف، أكدت لهم أنها ستتولى تدبير الأمر، ثم عملت على استمالة أحد كبار رجال الدولة، وهو أبو المعالي ابن الكيا الهراسي. [١٥]، فأجابها على أن يكون وزيرا فقبلت [١٦]، ومما يذكر ان ابن الكيا الهراسي دخل يوما إلى قصر الخلافة فرأى فرس الخليفة المقتفي قريبا منها فرس ولي عهده المستنجد فقال : لا أحياني اللَّهِ إلى زمان أرى هذه الفرس مكان هذه الفرس ، فأشار إلى فرس

ولي العهد وفرس والده – يشير إلى الخلافة ، فبلغت كلمته إلى يوسف المستنجد ، فلما صارت إليه الخلافة أمر بالقبض عليه وأن يحبس بالمطمورة ، فبقى بها مدة خلافته ، فلما مات الخليفة المستنجد بالله أطلق سراحه ، فكانت مدة حبسه عشر سنين وثلاثة أشهر وأيام [١٧]، لم تكتفي محظية الخليفة المقتفي بالله بالأجراء السياسي لتقديم ولدها للخلافة والتخلص من ولي العهد يوسف المستنجد فدبرت محاولة لاغتياله اذ هيأت محظية الجواري بسكاكين ليثبن على قتل المستنجد ، وبدأت تنفيذ الخطة فبعثت إلى ابن زوجها يوسف أن احضر موت أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله وفي أثناء ذلك لمح أحد خدم يوسف الصغار عليًا ووالدته، وكان كل منهما يحمل سيفًا، فاندفع خائفًا إلى سيده المستنجد وأبلغه بما شاهده. وعلى الفور ارتدى المستنجد درعه واستل سيفه، واصطحب معه عددًا من الحاشية والخدم. وعند مروره بالجواري أصاب إحداهن بسيفه فأصابها بجراح، بينما حاولت الأخريات الفرار، إلا أنه تم القبض عليهن. وبعد ذلك ألقى القبض على أخيه ووالدته وأمر بحبسهما، ثم أمر بإعدام الجواري غرقًا. [١٨]، ثم تفاجى الناس بأغلاق ابواب القصر، وعند ذلك خرجت اعداد ضخمة من الجنود المسلحين لتجنب اي فوضى ، وتم فتح ابواب القصر واعلان وفاة الخليفة المقتفي لأمر الله ودعوة الناس لمبايعة ابنه الخليفة يوسف المستنجد بالله فبايعه أهله وأقاربه وأولهم عمه أبو طالب ثم أبو جعفر علي بن المقتفي وكان أكبر من المستنجد ثم بايعه الوزير وقاضي القضاة وأرباب الدولة والعلماء ثم خطب له يوم الجمعة على المنابر ونثرت الاموال[١٩]،ويُروى في هذا السياق ما نقله الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة، إذ ذكر أن الخليفة المستنجد بالله أخبره بأنه رأى النبي ﷺ في المنام قبل نحو خمس عشرة سنة، فأخبره بأن مدة بقائه في الخلافة ستكون خمس عشرة سنة، وقد تحقق ذلك كما ورد في الرؤيا. كما أشار إلى أنه رأى النبي ﷺ مرة أخرى في المنام قبل وفاة والده بأربعة أشهر، حيث أدخله من باب عظيم، ثم صعد به إلى قمة جبل، وصلى معه ركعتين، وألبسه قميصًا، ثم لقنه الدعاء قائلاً: قل: اللهم اهدني فيمن هديت... [٢٠]،وفي سياق تولي المستنجد بالله الحكم، نقل بعض مشايخ العراق الفضلاء أنه رأى في منامه أثناء حياة والده المقتفي لأمر الله رؤياً، حيث ظهر له ملك نازل من السماء وكتب على كفه أربع حروف من الخاء. وعندما استيقظ، استدعى مفسر الرؤى وروى له ما شاهده، ففسر له أن الخلافة ستكون له في سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وقد تحقق ذلك بالفعل، وكانت هذه الرؤيا قبل وفاة والده

بفترة من الزمن. [٢١]، وفي ذلك تكون فكرة التوظيف السياسي للرؤى والاحلام خلال مدة حكم الخلافة العباسية كوسيلة دعائية واحدى العوامل المؤثرة في محاربة اعداء الدولة والظفر بشرعية الحكم ، وبذلك يكون المستنجد قد استطاع تهيئة العقول واستقطاب الرأي العام وهي من بين الاسباب التي جعلته على رأس الحكم ، وما ان جلس المستنجد بالله على كرسي الخلافة حتى اخذت الامصار تبعث اليه الهدايا وفروض الطاعة والولاء للخلافة العباسية ، فقدم عليه مركبان في سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م) ، من كيش [٢٢] فيهما هدايا وتحف للخليفة منها عدة افراس وعشرة احمال من القنا الخطي وأنياب الفيلة وخشب الساج والصنوبر والآبنوس وسلال العود والتبغ والجواري والمماليك [٢٣]، وفي هذا الاطار وصف بنيامين التطيلي عظمة وهيبة الخليفة بالقول : الخليفة العباسي من آل بيت نبي المسلمين وهو إمام الدين الإسلامي يدين له بالطاعة ملوك المسلمين قاطبة فهو عندهم بمقام البابا عند النصارى ، وأبدى إعجاباً واضحاً بالخليفة المستنجد بالله فكتب أنه : كان يتميز بقدر كبير من الصلاح والتقوى، ويعتمد في رزقه على كسب يديه، كما اشتهر بالصدق والاستقامة، وسعى دائمًا لتحقيق الخير والمصلحة لجميع رعيته. [٢٤] .

ثالثاً : صفاته واعماله .

وصف الخليفة المستنجد بالله بالفهم والعقل المستنير وكان ذو رأي وله من الذكاء والفطنة ما قل عند الرجال فكان ذو فضل وكرم احب الشعر واجاده له معرفة بعمل آلات الفلك والإسطرلاب وغير ذلك[٢٥] له محاسن ومناقب كثيرة ، يحب اهل الفضل والعلم وذويهم ويستخدمهم ويقربهم [٢٦] وفي حاشيته المقربة بعض من اليهود تعلم منهم اللغة العبرية قراءة وكتابة [٢٧]، وكان لنشأته مع الأتراك ان تكلم بلغتهم ، ولعب معهم الصوالجة [٢٨]، اهتم بالرياضة اذ تعتبر مظهر من مظاهر الرفاهية التي تتسلى بها الشعوب وكان للخلفاء العباسيين اهتماما بها فبنوا لها الملاعب والمدرجات للجماهير وبعض من هذه الالعاب مارسوها بأنفسهم كالخليفة هارون الرشيد الذي يعتبر اول من لعب الصولجان [٢٩]، كما واعتبروها طريقة لتدريب المقاتلين والمتسابقين لرفع مستوى البراعة في الفروسية [٣٠]، ويتضح مما سبق ان الخليفة المستنجد بالله لم يهمل الجانب الترفيهي ، علاوة الى الجانب الثقافي ، أذ اتقن لغتين الى جانب لغة الام العربية ، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على الانفتاح الحضاري لعصره والتعايش

بين ابناء جميع الملل بسلام ، واما عن صفاته الجسدية : فكان أسمر، تام القامة، طويل اللحية [٣١] سمينًا ، فيذكر انه اجتاز بامرأتين فقالت إحداهما للأُخرى: ما ترين ما أسمن الخليفة [٣٢]، مضاف الى ذلك كان إماماً عالماً أديباً شجاعاً حليماً دمث الأخلاق كامل السؤدد خليقاً بالخلافة قليل المثل في الآئمة [٣٣]،كان الخليفة يمتطي جوادًا مطهمًا عند خروجه، مرتديًا بردته المزخرفة بالفضة والذهب، وعلى رأسه قلنسوة مرصعة بالأحجار الكريمة التي لا يُقَدّر ثمنها، وفوقها قطعة قماش سوداء دالة على التواضع، تذكّر الناس بأن هذه البذخ الزائل سيغشاه السواد عند انقضاء الأجل. وكان الناس يتجمعون في باحة القصر لرؤيته وهم يهتفون: "يا سيدنا نور الإسلام وفخر المسلمين، أطل علينا بطلتك الميمونة!" فيجيبه رجال الحاشية: "يا أمير المؤمنين، أشرق بطلعتك على رعيتك الذين قدموا من الأقطار البعيدة للاستفادة من ظل فضلك." وعند ذلك، ينهض الخليفة فيرخي ذيل بردته من مشرفة القصر، فيقبل الحجاج على لثمها بخشوع، ثم ينادي الحاجب عليهم قائلاً: "اذهبوا بأمان الله، فإن خليفة المسلمين يقرأ عليكم السلام"، فينصرف الناس فرحين بهذه التحية التي يحملها الحاجب نيابة عن الشخص الذي له في قلوبهم مقام النبي ﷺ. [٣٤]، ومما يشار اليه انه كان قوام لليل ، يكثر من قراءة القران في خلواته , اكثر خروجه من قصره الى المسجد , زهد في متاع الدنيا ، ولم يطلبها إلا لينفقها ، ولا يجمع الأموال إلا للتصدق بها، لم يأخذ من مال المسلمين الا ما كان له فيه حق بقدر يسير ، ولا يأخذ شيئا إلا من حلّه، ولا يصرفه إلا في أهله، كان مضرب للأمثال في عفته واخلاصه لرعيته وورعه ويرد المظالم الى اهلها , كان شديد على اعدائه واعداء دولته ، إلا ان شدته لم تخلو من لين اذ كان يغلب حلمه على غضبه وجده على لعبه فلهذا قيل إنه فريد وقته، وله من الوقار والهيبة الشيء الكثير[٣٥]، أما عن اعماله فقد كان أبا المظفر يوسف المستنجد بالله خليفة حاسماً متنبها قويا [٣٦] شديداً على اهل الفساد ، إذ قبض على القاضي ابن المرخم وأخذ منه مالاً كثيراً فأرده الى اهله، وكان ابن المرخم ظالماً جائراً في أحكامه سجن حتى مات[٣٧]، ورد كثيراً من الأموال الى أصحابها كما ونهض بالحركة الفكرية ، إذ حارب الزندقة وأخذ من كتبهم الكثير فأحرق منها ما كان في علوم الفلاسفة ومن بينها كتاب الشفاء لابن سينا وكتاب إخوان الصفا وما يشبههما ، واكَثُرَ النَّاسِ من الدُّعاء للخليفة[٣٨]، كما جاء في سيرته انه سجن رجلا كان يفسد بين الناس مدة فحضره رجل وبذل في اطلاقه عشرة آلاف دينار فقال له الخليفة أنا أعطيك عشرة آلاف

دينار ودلني على آخر مثله لأحبسه وأكف شره عن الناس [٣٩]، وعلاوة على ذلك عالج القضايا والمشاكل الداخلية فتنبه الى قضية المكوس التي كانت تثقل كواهل الناس فأسقط منها[٤٠] شيئاً كثيراً ، فلم يترك بالعراق مكساً إلّا واسقطه[٤١]، ومنها ما كان ينسب إلى سوق الخيل والجمال والغنم والسمك والمدبغة والبيع في جميع اعمال العراق والتفت الى السجناء ورفع عنهم بعض المظالم و افرج عن جماعة كانوا مطالبين بأموال[٤٢]، واما عن اعماله الخارجية فكان الخليفة المستنجد بالله كغيره من الخلفاء يهتم بالجانب العسكري ويحرص على حدود خلافته ويردع أي منتهك او متجاوز على هذه الحدود ورغم توقف حركة الفتوح الاسلامية لمدّة من الزمن ، إلّا أن ذلك لم يكن يعني السماح لأعداء الخلافة بمهاجمة أي جزء منها في أي رقعه كانت وهذا ما حدث عندما هاجم الجيش الجورجي وكان عدده ثلاثين ألف مقاتل بالهجوم على مدينة دوين في أذربيجان والتي كانت ولاية عباسية، وسيطروا على المدينة، فقام الخليفة المستنجد بالله بمد واليها بالمال والجند ليصبح عدد الجيش الذي سيفتح جورجيا خمسون ألف مقاتل، وبعد معارك كثيرة لم تصمد جورجيا إلّا لمدّة شهر لكنها ما لبثت ان انهارت ودخل العباسيون إلى جورجيا، وعادت ولاية عباسية، وعاد الجيش العباسي قاهرا منصورا وذلك في سنة (٥٥٨هـ/١١٦٢م)[٤٣].

المبحث الثاني

الحركة العمرانية والفكرية ونهاية الخليفة المستنجد بالله

أولاً : قصور بغداد وابنيتها .

مما لاشك فيه ان كل دولة قامت على هذه الأرض اهتمت بالجانب العمراني لما يعكسه من تقدم ورفاهيه تعيش فيه هذه الدولة ومن الدول من اسرفت حد المبالغة في بناء وزينه الأبنية واستقدام امهر العمال والصناع من بلاد بعيدة حتى انها اهتمت بالنقوش والزخارف والزينة بالإضافة للناحية الجمالية فأنها تعطي هيبة للدولة ويخشاها اعدائها فغالباً ما لا تلتفت الدول لهذه الامور إلّا بعد ان تكن تعيش بحقبة من الاستقرار والسلام والرخاء مسلحة بالعلم والمعرفة علاوة على التسليح العسكري ، وان بغداد عاصمة الخلافة العباسية كان لابد وان تلبس اجمل حلة لها رغم كل ما كانت تمر به من مراحل اضطراب ومما يشار اليه ان بنيامين التتطيلي

ذكر في رحلته [٤٤] ان عهد الخليفة المستنجد بالله كله خيراً وبركة واستعادت الخلافة العباسية رونقها ومجدها ، فازدادت ثروة البلاد وامتلأت خزائنها بالأموال وازدهرت تجارة بغداد ، إذ قصدها التجار من جميع أقطار العالم للبيع والشراء وعاد إليها عمرانها [٤٥]، فأسماها المدينة الكبرى وفيها عدد كبير من العلماء والفلاسفة والمتفننين في جميع العلوم والمعارف [٤٦] ، لم يهمل الخليفة المستنجد بالله الجانب العمراني إذ ابدى اهتماماً واضحاً بترميم وتنميق ما أتلف من الأبنية في مدّة حكمه ، فيذكر ان الخليفة المعتصم بالله (٢١٨- ٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) جاء بباب عمورية عندما غزاها سنة (٢٢٣هـ/٨٣٧م) ونصبه على احد ابواب دار الخلافة وهو الباب الملاصق لمسجد الجامع في القصر[٤٧] يسمى باب العامة[٤٨] ، إذ لم يهمل الخلفاء العباسيين دار الخلافة لما تعكسه من تطور البنيان وازدهار في العمران امام زائريها والوافدين اليها فكان من الجميل ان تظهر امام الاخرى بمظهر يليق بالخلافة العباسية ، إذ يعد الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩ – ٢٨٩هـ/ ٨٩٢- ٩٠٢م) اول من نزلها فكثرت حولها العمارات والتي لم يكن لها سور حتى سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٦م) فأعاد الخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٥م) عمارتها وذلك في سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م) وجعل للسور اربعة ابواب وكان عرض السور اثنتين وعشرين ذراعا ، وتهدم السور في سنة (٥٥٤هـ/١١٥٩م) في خلافة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م)لازدياد ماء دجلة فأحاط الماء به من كل مكان فانثلمت منه ثلم عجزوا عن سدها فاتسعت فتهدم معظم محال بغداد فتقدم الخليفة المقتفي لأمر الله بعمل مسناة حول السور فعمل بعضها وتوفي ثم جاء الخليفة المستنجد بالله ليكمل ما بدأ به اسلافه الخلفاء فأكمل بناء ذلك السور وواصل ترميمه مستخدما امهر الايادي العاملة والصناع لينقذ المدينة من الغرق ويظهر في ذلك عظمة دار الخلافة [٤٩]،استرسل الرحالة بنيامين التطيلي في وصف رحلته، متحدثًا عن القصور العباسية العظيمة التي شاهدها، والتي كان بناءها سمةً مميزة لخلفاء بني العباس في عاصمة الخلافة. فوصف أحد هذه القصور قائلاً: قصر الخلافة في بغداد واسع الأرجاء، وتبلغ استدارته نحو ثلاثة أميال، يتوسطه روضة غناء تحوي أشجارًا مثمرة وغير مثمرة من كل نوع، ويعيش فيها أنواع متعددة من الحيوانات. وفي الروضة بحيرة واسعة تصب فيها مياه نهر دجلة، وكان الخليفة يخرج إليها للصيد والتنزه. كما أبدى بنيامين إعجابه الشديد بمظاهر الحضارة والعمران حول القصر، مشيرًا إلى امتداد الرياض والحقول وبساتين النخيل المحيطة به،

والتي لا مثيل لها في العراق، حيث جمعت هذه المساحات بين أصناف الطيور والأسماك لتكون متنفسًا للملك ووزرائه ورجال بطانته وضيوفه. [٥٠]،وأضاف التطيلي في وصفه لعظمة وروعة قصر الخلافة قائلاً: إن القصر يحتوي على مبانٍ تذهل العقول، مزينة بالرخام والأساطين المطلية بالذهب والمزخرفة بالحجارة النادرة المنقوشة التي تكسو الجدران. كما يضم القصر كنوزًا وفيرة وخزائن عامرة بالذهب وملابس الحرير والجواهر الثمينة. [٥١] ، كما أبدى إعجابه بالأبنية العظيمة القائمة في بغداد، فوصف البيمارستان (المستشفى) الواقع في الجانب الغربي من المدينة باعتباره مجموعة من المباني الواسعة، يلجأ إليها الفقراء والمرضى طلبًا للشفاء. ويضم هذا البيمارستان هيئة من الأطباء يصل عددهم إلى ستين طبيبًا، يشرفون على علاج المرضى ورعايتهم. [٥٢]، وناهيك عن ذلك قام الخليفة المستنجد بالله بنقض وتجديد (منظرة الحلبة) وهي منظرة محكمة البنيان تقع وسط السوق كان اول من بناها الخليفة المأمون لتشرف على البرية ، فأتخذها الخليفة بالله ليجلس فيها ويستعرض الجيوش في ايام الاعياد ، كما قام بإنشاء منظرة جديدة سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م، تطل على منظرة الريحانيين في وسط السوق عند باب بدر، وكان هذا الباب سابقًا يُعرف بباب الخاصة، حيث يدخل منه من تتسم مكانته. وتقع منظرة الريحانيين في السوق المخصص لبيع الريحان والفواكه، وتشرف على سوق الصرف في بغداد. ويُذكر أن أول من أنشأ هذه المنظرة هو المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م)، وكانت تحتوي على أكثر من ستين حجرة [٥٣]، بهذا تكون بغداد عبر مراحل التاريخ مزدهرة بعلومها وشامخة ببنيانها فكان كل خليفة يترك له اثر في الناحية العمرانية او غيرها من النواحي يعكس من خلالها تطور وتقدم عاصمة الخلافة امام الامم الاخرى كما ويخلد بذلك ذكره ، ولم يكن الخليفة المستنجد بالله بمعزل عن سياسة باقي خلفاء بني العباس فقد حظيت بغداد باهتمامه في كافة المجالات .

ثانيا: مكانة الشعر في عهد الخليفة المستنجد بالله .

كان أغلب الخلفاء العباسيين يتقنون الشعر بحكم البيئة العربية التي تحيط بهم ولما يتلقوه من تعليم في صغرهم مضاف الى ذلك ملكة الشعر التي كانوا يمتلكوها بالفطرة كونهم عربا اقحاح ومن بينهم الخليفة يوسف المستنجد بالله الذي كان امهرهم وأشهرهم في قول الشعر وله

في ذكر الشيب ابيات معروفة وتغنى بها الفنان العراقي ناظم الغزالي [٥٤] في واحدة من أشهر اغانيه ، عيرتني بالشيب وهو وقار ... ليتها عيرت بما هو عار[٥٥]، إذ ادرك الخليفة العباسي المستنجد بالله اهمية الشعر واثره في النفوس ودوره في نشر التوعية او معالجة حالة سلبية في المجتمع او حتى في تحريك الجموع من خلال شعر الحماسة وغيرها لذاك اهتمم بجزالة الشعر ونثره وكان يسمع من الشعراء ويكرمهم وهو يعلم مكانة الشاعر خصوصاً بين افراد المجتمع البغدادي المتحضر، وقد أحب الشعراء ونقادهم حتى وصل الأمر إلى تقريبه لشخصية أُثني عليها كثير من المؤرخين، وهو الحسين بن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن بكر بن شبيب الطيبي، المعروف بأبي عبد الله الكاتب وملقب بسعيد الدين. كان كاتبًا بارعًا، فصيحًا بليغًا مفوّهًا، متقنًا للنظم والنثر، وكان يدخل على الخليفة المستنجد بالله ويجلس معه، محبًّا لسماع كلامه، ويأمره الخليفة بإطالة مقامه. وقد حدث أن خاطبه الخليفة مازحًا قائلاً: "أأبن شبيب؟" فأجابه الحسين بسرعة: "عبد مولانا". [٥٦]، فكان موصوفاً بجزالة الشعر، وعذوبة الألفاظ ، ورشاقة النظم والنثر، وكمال الطرف ونهاية اللطف ، وكان مختصاً بخدمة الخليفة المستنجد بالله [٥٧] ، وذكره أبو عبد الله الأصبهاني في "الخريدة" فقال: الحسين بن شبيب حلو العبارة لطيف الكلمة بديع النظم وله أشعار حسان، وولاه إشراف المخزن وأحله محل أمينه المؤتمن وخف على قلبه وجن بحبه وصار له بمنزلة النديم "السمير" وحصل من أثرته بالمقام الأثير وكان يداعبه ويمازحه في خطابه ويستدعي منه جزالة جوابه [٥٨]، وذكر أنه لقي الخليفة المستنجد بالله فقال له الخليفة أين شتيت قال عندك يا أمير المؤمنين وأراد الخليفة ممازحته ابن شبيب مستمتعا بردوده[٥٩]، وكان لاهتمام الخليفة المستنجد بالله بالشعر والشعراء وايجاد البيئة المناسبة لهم واطلاق سراح من كان محبوساً منهم ، اثره في ان اصبحت مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية مقصد العلماء والشعراء والادباء ، يتهافت اليها الشعراء من كل مكان ، وعلّ ذلك ناتج عن الانفتاح الثقافي والفكري في منظومة دولة الخليفة المستنجد بالله ، وهنا نحاول ذكر بعض شعراء عصره ، وهم:

١ – الأوحد أبو العشائر بن الكافي ظفر الهمداني

وهو من أهل همذان في بلاد فارس، أبوه ظفر كان شاعرا معروفا ينشد شعره بالفارسية ، له منظر حسن ووجه جميل طلته بهيه ، من فحول شعراء فارس ، وصل إلى بغداد في أواخر عهد الخليفة المستنجد بالله ، وما كان ينظم بالعربية حتى رأى في المنام أنه عمل بيتين بالعربية فصار ينظم على سبيل التكلف شعرا يتقاصر عن درجة الفارسية [٦٠] .

٢- علي بن الحسن بن المبارك بن محمد بن الخل أبو القاسم ابن أبي الحسين الشاعر

كان يلقب فخر الزمان ، مدح الإمامين المستنجد بالله وابنه المستضئ باللَّهِ ، وكان أرق شعرا ، شاب فيه أدب وظرف وذكاء وفطنة وكياسة ولياقة وتودد إلى الناس[٦١] .

٣- الألوسي

أبو سعيد المؤيد بن محمد بن علي بن محمد الألوسي كان شاعرًا مشهورًا ومن أبرز شعراء عصره، تميز بالغزل والهجاء ومدح عدد من رؤساء العراق. له ديوان شعري، وكان متفرغًا للوزير عون الدين يحيى بن هبيرة، حيث نظم فيه مدائح رائعة. [٦٢] ، ذكر ابن النجار في تاريخ بغداد أن عطاف بن محمد بن علي بن أبي سعيد، الشاعر المعروف بالمؤيد، وُلِد في قرية ألوس قرب الحديثة، ونشأ في الدجيل قبل أن يدخل بغداد ويصبح جاووشًا في عهد الخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٥م). وقد هجى ابن الفضل الشاعر بأبيات، ثم انصرف المؤيد إلى نظم الشعر بنفسه، فاشتُهر بذلك وأصبح معروفًا بمدحه وهجائه. ولجأ أيضًا إلى خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي. وتجدر الإشارة إلى أنه قد تجاوز في وصف الخليفة المقتفي لأمر الله وأصحابه بما لا يليق، فقبض عليه وسُجن نتيجة ذلك. [٦٣] ، وذكره العماد في كتاب الخريدة قائلاً: ارتفع قدره وازدهرت حاله، واشتهر شعره وحظي بقبول حسن، واقتنى أملاكًا وعقارات، وكثر نعيمه وتحسن معيشه. إلا أن الدهر أصابه بمحنة شديدة كادت أن تعيق انتعاشه، فبقي في حبس الخليفة المقتفي لأمر الله أكثر من عشر سنوات، حتى خرج في بداية خلافة الإمام المستنجد بالله. [٦٤] .

٤- محمد بن محمد بن سعد الله بن القلاس .

وهو شاعر مشهور من ابن ملاوي، يُلقب بـ«قوس الندف»، عرف بمدحه للخلفاء والوزراء، وعاش فترة طويلة، وله مدائح في الخليفة المستنجد بالله وفي الوزير ابن هبيرة. وكان معروفًا بالجدّية في كتاباته، وتوفي سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م [٦٥]، وبالرغم من حب الخليفة المستنجد بالله للشعر واهتمامه به الا انه لم يتخذه لنفسه فلم ينشى ديوان خاص به انما تناقلت بعض ابياته من قبل من كانوا حوله فحفظوا عنه .

ثالثا : دور اليهود والنصارى في النهضة الحضارية .

من الطبيعي ان تعيش تحت رعاية وكنف خلافة واسعة الارجاء كما هو الحال مع الخلافة العباسية ديانات وملل وطوائف وقوميات ومن بين هذه الديانات اليهودية والنصرانية وغيرها ، وهنا لابد من تسليط الضوء على دور اليهود والنصارى وكيف تعامل الخليفة المستنجد بالله معهم؟ فاليهود عنصر مهم ومؤثر في المجتمع الاسلامي نتيجة التعايش الطويل الامد بينهم وبين العرب والمسلمين وفي كل حقبة تاريخية كان لهم دور سواء بالإيجاب او السلب ، وقد عمل بنيامين التطيلي على رسم صورة واضحة للأوضاع المتميزة التي عاش فيها اليهود في العراق ابان عهد الخليفة المستنجد بالله ، وذكر أن الخليفة كان حسن المعاملة لليهود، وكان في حاشيته عدد منهم، كما كان عليمًا بلغتهم، مطلعًا على توراة موسى، ويجيد القراءة والكتابة بالعبرية. [٦٦]، وذكر التطيلي أحوال الشعب اليهودي فقال : يقيم ببغداد نحو أربعين ألف منهم يعيشون بأمان وعز ورفاهة بينهم عدد من كبار العلماء [٦٧] والتي كانت تجمعهم مع الخليفة المستنجد بالله علاقة طيبة [٦٨]، وكان ابرزهم أوحد الزمان أبو البركات هبة الله بن علي ملكا البلدي المولود في بلد[٦٩]وقد أسلم هذا الشخص بعد استقراره في بغداد، وكان في خدمة الخليفة المستنجد بالله الذي قربه إليه. ويُروى أن سبب إسلامه كان موقفًا حدث ذات يوم، حين دخل على الخليفة، فقام الحاضرون إلا قاضي القضاة، الذي لم يقف احترامًا له لأنه يهودي. فقال حينها: "يا أمير المؤمنين، إن كان القاضي لم يوافق الجماعة لرؤيتي على غير ملتي، فأنا أسلم بين يديك يا أمير المؤمنين، ولا أسمح له أن ينقصني. [٧٠] ، وله تصانيف في غاية الجودة ، منها كتاب المعتبر ، وهو في الحكمة التي في دين الفلاسفة ، كما وله مقالة في سبب ظهور الكواكب ليلاً واختفائها نهاراً ، واختصار التشريح وكتاب أقرباذين ورسالة في العقل وماهيته وغير

ذلك من الكتب والتصانيف [٧١]، وكانت له اهتمامات بالغة الاهمية بجميع مجالات العلوم وابدئ قدرة فائقة فيها وكان مبدأ تعلمه صناعة الطب [٧٢] ، حتى أنه كان يعالج الأمراض النفسية، بما فيها ما يُعرف بالوهم. فقد كان في بغداد شخص يعاني من مرض المليخوليا، وهو مرض نفسي، حيث كان يعتقد أن هناك دنًّا مثبتًا على رأسه لا يفارقه، فكان ينحني ويطأطئ رأسه كلما مرّ تحت سقف منخفض. فقام أبو البركات بإحضاره للعلاج [٧٣] عنده وأمر غلامه أن يضع دنًّا قرب رأس المريض، ثم يضربه بجسمه بكسرها، فاختفى الوهم عن الرجل وتعافى، وظنّ المريض أن الدن قد كُسِر عن رأسه. ويُعدّ مثل هذا النوع من العلاج باستخدام الوهم من الأساليب المعترف بها عند الأطباء. [٧٤] ، كما جرت مسألة علمية بين المشايخ، فلم يجدوا لها حلاً وظلوا متحيرين، بانتظار الإجابة. فلما تأكد أبو البركات من الأمر، دخل وخدم الشيخ قائلاً: "يا سيدنا، بإذنك أتكلم في هذه المسألة." فأجابه بكلام مستقى من آثار جالينوس، موضحًا: "يا سيدنا، هذا حدث في اليوم الفلاني، في ميعاد فلان، وقد حفظته." فتعجب الشيخ من ذكائه وحرصه، واستفسر عن المكان الذي كان يجلس فيه فأخبره أبو البركات به. فقال الشيخ: "من يملك هذا الذكاء لا نمنعه"، فقربه إليه، وأصبح من أبرز تلاميذه. [٧٥]، وناهيك عن ذلك ان لليهود مدارس خاصة يتعلمون فيها ، اذ يذكر التطيلي ان لهم في بغداد عشر مدارس ، وعرف بأسماء رؤساء المدراس العشر وأنسابهم ، وكانت مهمتهم الوحيدة هي رعاية مصالح الشعب اليهودي والنظر في شؤنهم وهؤلاء الأساتذة العشرة يعرفون <بالمعتكفين>[٧٦] يقضون بين ابناء طائفتهم طوال أيام الأسبوع كل في مدرسته، عدا نهار الاثنين والذي يجتمعون في مجلس كبير لهم للنظر في شؤونهم [٧٧] بحرية تامة ممارسين شعائرهم وطقوسهم ، وفي جزء من كتاب التطيلي يخصصه للحديث عن "رأس الجالوت"، والذي يعتبر أكبر المناصب الدينية التي عرفها اليهود العراقيون في العصور الوسطى ، ويوضح كيفية تعيين "رأس الجالوت"، فقال إنه "كان يستمد سلطانه بالأساس من تعيين الخليفة له وأن هذا المنصب كان ينتقل بالوراثة في أبنائه بعد وفاته، فعند تنصيب الجالوت، كان الخليفة يمنحه ختم الرئاسة على جميع أبناء ملته، وكانت التقاليد المتبعة بين اليهود والمسلمين وسائر أبناء الرعية تقضي بالوقوف أمام الجالوت وتحيته عند مروره بينهم، ومن خالف هذا التقليد كان يُعاقب بضربه مئة جلدة. [٧٨] ، ويذكر التطيلي أنه عندما زار بغداد، كان الرابي دانيال بن حسداي يشغل منصب الجالوت، وكان المسلمون ينادونه بـ«سيدنا ابن

داود» لامتلاكه وثيقة تثبت نسبه إلى الملك داود. وقد تولى هذا المنصب بعد وفاة والده، الراس جالوت سليمان بن حسداي، في عهد الخليفة أبي المظفر المستنجد بالله يوسف. أما رئاسة المثيبة فانتقلت إلى الرابي صموئيل بن علي بن إسرائيل اللاوي، الملقب بـ«ابن الدستور». وخلال فترة هذين الرئيسين، زار بنيامين مدينة بغداد حوالي سنة ٥٦٣هـ/١١٦٨م، فوجد الجماعة اليهودية فيها تنعم بالرفاهية والعيش الكريم. [٧٩] ، وبالرغم من الحرية التي تمتع بها اليهود في عهد الخليفة المستنجد بالله الا انهم كانوا تحت سيطرة الدولة فيحاسبون اذا ما خالفوا قوانين الدولة او تجاوزوا على حق احد فمن جميل ما يذكر ان الشيخ الإمام صدقة بن وزير [٨٠] كان في مجلس وعظه ببغداد والخليفة المستنجد باللّه يسمع ، وكانت قد رفعت إليه رقعة فيها شكاية من يهوديّ يدعى ابن كمّونة متولّي دار الضرب خاطب الخليفة قائلا : "يا ابن هاشم، اذكر غدًا يومًا يكون فيه الله الحاكم والشهود الجوارح"، وأخذ يوعظه، ثم نزل. وما لبث أن أحسّ أن قطب الدين قد أمسك باليهودي، وأحضره إلى الشيخ صدقة قائلاً: "مر فيه بأمرك". فأمر الشيخ بعزله وتكفّ يده، فقال قطب الدين: "هل أفعل به أكثر مما أمرت؟" فأجابهم: "أنتم أدرى". فتم أخذ جميع ماله ولم يبق له شيء. [٨١]، فعلى الرغم من سماحة الدولة مع رعاياها الا انهم ليسوا بمنأى عن المحاسبة والعقوبة اذا ظهر منهم فعل يدينهم في ذلك ، وهذ ما جرى لابن كمونة عندما تمادى في تقصيره ، فكما كان لليهود حظوة عند الخليفة المستنجد بالله كان للنصارى مكانة في دولة الاسلام العباسية فأهتم ، الخليفة بعلمائهم وقربهم وانفق عليهم وكان قد فوض الخليفة المستنجد بالله لأبن التلميذ [٨٢]الذي كان شيخ النصارى وقسيسهم رئاسة الطب فهو سلطان الحكماء ، مقصد العالم في علم الطب ووصف بانه سقراط عصره وجالينوس زمانه ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب عمر طويلا كان شيخ بهي المنظر لطيف الروح عالي الهمة ذكي الخاطر مصيب الفكر حازم الرأي وله في النظم كلمات رائقة [٨٣] ، بعد توليه منصبه في رئاسة الطب ببغداد، بدأ يجمع الأطباء لمتابعة أعمالهم واختبار علمهم. ويذكر أنه جمع يومًا جميع الأطباء ليطلع على ما عند كل واحد منهم من المعرفة الطبية. وكان من بين الحاضرين شيخ ذو هيئة ووقار، يتحلى بالسكينة، وقد أكرمه أمين الدولة. لكن هذا الشيخ لم يكن لديه دراية حقيقية بالطب، وإنما كان يتظاهر بالعلم فقط. فلما انتهى الاجتماع، سأله أمين الدولة عن سبب عدم مشاركة الشيخ في البحث مع الجماعة ليتأكد من علمه. فأجاب الشيخ: "يا سيدنا، أليس كل ما

تكلموا فيه مما أعرفه وقد سبق أن فهمته مرات عديدة؟" فسأله أمين الدولة: "فعلى من قرأت هذه الصناعة؟" فأجاب الشيخ: "يا سيدنا، مع بلوغي هذا السن، لا يبقى لي إلا أن أسأل عن تلاميذي ومن هو المتميز بينهم، أما المشايخ الذين درست عليهم فقد توفوا منذ زمن طويل." فقال له أمين الدولة: "هذا أمر معتاد ولا يضر ذكره، ومع ذلك أخبرني بما قرأت من كتب الطب." فأجاب الشيخ: "سبحان الله العظيم، صار الأمر إلى حد يسألون عنه الصبيان. وما قرأته من الكتب يا سيدنا، هو كل ما صنفته في صناعة الطب، ومعي كتب ومقالات عديدة." ثم نهض الشيخ ودنى من أمين الدولة وجلس عنده. وكان هدف أمين الدولة من هذا كله اختبار صحة ادعاء الشيخ بالعلم الحقيقي بالطب، ربما حرصًا على سلامة المرضى، أو لاختيار الأعلم والأكثر مهارة للعمل في هذا المارستان. [٨٤]، ومن الطبيعي ان تكن له عند الناس وجاهة كبيرة وكانوا يأخذون بعلاجه وتداويه[٨٥] ، ومن دلائل علمه بالطب وفطنته أنّه كان جالسًا ذات يوم، إذ استأذنت عليه امرأة ومعها صبي صغير، فأدخلته إليها. وحين رآه قال على الفور: "إن صبيك هذا يعاني حرقة البول، ويبول الرمل." فأجابته المرأة بالإيجاب، فقال له ما يجب عمله من العلاج، ثم انصرفت. فسأله الحاضرون عن العلامة التي استدل بها على ذلك، خاصة وأنه لو كانت الآفة في الكبد أو الطحال لكان اللون وحده دالًا على المرض. فأوضح الشيخ أنه حين دخل، رأى الصبي يولع بأحليله ويحكه، ولاحظ تشقق أنامله وجفافها، فاستنتج أن الحكة ناجمة عن الرمل في البول، وأن المادة الحادة المسببة للحكة، التي لامست أطراف أصابعه عند حكه القضيب، تسببت في تشققها وتقحلها. وقد كان حكمه بذلك دقيقًا وموافقًا للحقيقة. [٨٦]، ومما يذكر انهم كانوا يعالجون المرضى بأماكن خاصة تدعى(دار المارستان) يطبخون فيها للمرضى ويصنعون لهم الأدوية ، والخليفة يجهزهم بما يحتاجون إليه من بيت المال ، وكانت هناك من المارستانات من يأوي إليها المجانين المغلوبون على عقولهم بتأثير حر القيظ الشديد ، والأطباء يقيدونهم بالأغلال حتى يثوبوا إلى سابق رشدهم ، ويعيشون مدة مكوثهم فيها بنفقة الخليفة الذي كان يهتم بهم ويرسل اطبائه لتفقدهم مرة في كل شهر، فيسرحون من عاد إلى الصواب منهم ليعود إلى أهله ، ولم تقتصر رعاية الخليفة على اهل بغداد فحسب بل اشتملت كل من أمّ بغداد من المرضى والمجاذيب ، فكان جزيل الإحسان همه عمل الخير[٨٧] ، وفي سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م وقعت حادثة كبيرة أثرت على النصارى وامتد ضررها إلى المسلمين، إذ أراد ابن مخلد النصراني تزويج ابنته

من ابن التلميذ، فامتنع الأخير، فتوجه مخلد إلى نفوذه وجمع جماعة من غلمان الباب والفراشين، فأحضر الجاثليق وأخذ البنت من بيتها بعد إذن، وعقد عليها ثم حملوها إلى ابن مخلد. فشكا ابن التلميذ الأمر إلى الخليفة، فأمر بمعاقبة ابن مخلد بمائة جلدة، وفصل بينه وبين الزوجة، وكلف الجاثليق بالإشراف على الديوان، وأبعد كاتبًا حكيمًا كان مع القوم. كما عُوقب صاحب الخبر في الباب ضربًا شديدًا لتقصره في تنفيذ العقوبة، وحُطّت مرتبة حاجب الباب عن منزله، وجُعل نائبًا لا يجلس على مخدة ولا أمام الدواوين. أما شؤون الكتب والعلم ففوضت للعلامة ابن البراج. [٨٨] فلا تشهد الشهود إلا في كتاب فيه علامته[٨٩]،ومن دلائل ذكاء وفطنة أمين الدولة وحسن تدبيره أنه كان يومًا عند الخليفة المستضيء بأمر الله (٥٦٦–٥٧٥هـ/١١٧٠–١١٨٠م)، وقد أسنّ أمين الدولة، فلما نهض للقيام توكأ على ركبتيه، فقال له الخليفة: "كبرت يا أمين الدولة"، فأجاب: "نعم يا أمير المؤمنين، وتكسرت قواريري".

فاستوقف هذا القول الخليفة، وأدرك أنه لم يُلقَ إلا لمعنى قصده أمين الدولة، فسأل عن المقصود، فقيل له إن الإمام المستنجد بالله كان قد وهبه ضيعة تُسمى "قوارير"، وظلت في يده زمناً، ثم مضت ثلاث سنين على تولي الوزير لها، فتعجب الخليفة من حسن أدب أمين الدولة، إذ لم يطالب بالضيعة أو ينه أمرها. فأمر الخليفة بإعادة الضيعة إلى أمين الدولة وألا يُعارض في شيء من ملكه. [٩٠].

الخاتمة :

بعد ان اكملنا هذا البحث نضع خاتمة نبين فيها اهم النتائج التي توصلنا اليها وهي الاتي :

١– كان الخليفة المستنجد بالله متدينا زاهد الا ان ذاك لم يمنعه من الاخذ بأسباب التطور الثقافي والازدهار الحضاري عارفا بما يمثله ذاك من نهوض وما يعطيه من قوة لمؤسسة الخلافة.

٢– حرص الخليفة المستنجد بالله على اظهار الجانب الديني في ملبسه وفي طريقة تعامله مع الناس ومع اصحاب الديانات الأخرى اذ حرص على اقامة علاقات طيبة معهم.

٣– اظهر الخليفة المستنجد بالله قوته في رد المظالم ومحاربة الفساد وسجن المفسدين مهما علا شأنهم ورد المال الى خزائن الدولة.

٤- اهتم بالجانب الثقافي فكان حريص على ان يتواجد في بغداد العلماء والشعراء وتكن قبلة المثقفين فوصل اهتمامه حتى بنوع الكتاب الذي يدرس ويباع في خلافته فكان يتابع ذلك متابعه شخصية.

٥- كما كان له اهتماماته بالجانب العمراني الذي يظهر الرخاء الذي تتمتع به دولته فبنى القصور بأيدي امهر الصناع ومن اجود الأحجار والزخارف كما وبنى المستشفيات والحدائق العامة على صعيد الجانب الترفيهي.

٦- اظهر من التسامح الديني مع الديانات الأخرى بل وقربهم واستخدمهم في الوظائف وقربهم منه ليعطي الصورة الصحيحة للدين الاسلامي فعاش اهل الديانات الاخرى في عهده حياة هانئه.

المراجع

- العماد الأصبهاني : أبو عبد الله عماد الدين بن محمد بن صفي محمد بن نفيس الدين (ت ٥٩٧ هـ) ، خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء العراق ، تح : محمد بهجة الأشربي ، (المجمع العلمي العراقي ، العراق ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥م)، ج ١ ، ص ١٨ ؛ الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله (ت ٧٤٨ هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تح : شعيب الأرناؤوط , محمد نعيم العرقسوسي ، ط٩ ، (مؤسسة الرسالة بيروت – ١٤١٣هـ) ، ج٢٠ ، ص٤١٢ .

٢- ابن الاثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تح : عبد الله القاضي ، ط٢ ، (دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ) ، ج ٩ ، ص ٤٣٨ .

٣- ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (ت٥٩٧هـ) ، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت – ١٩٩٧م) ، ج ١ ، ص ٦٩ .

٤- ابن تغرري بردي : يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ) ، مرد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ، تح : نبيل محمد عبد العزيز أحمد ، (دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٩٧م) ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .

934-963

٥- ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، (دار صادر بيروت – ١٣٥٨هـ) ، ج ١٨ ، ص ١٨٩

٦- الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح : د. عمر عبد السلام تدمري ، (دار الكتاب العربي لبنان/ بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م) ، ج ٤٦ ص ٤٣٨ .

٧- الذهبي : سير أعلام ، ج ٢١ ، ص ٦٨ .

٨- الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣٩ ، ص ٢٢٤ .

٩- ابن تغرري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي – مصر ، د – ت) ، ج ٥ ، ص ٣٧٣ .

١٠- الذهبي : سير أعلام ، ج ٢١ ، ص ٦٨ .

١١- ابن الجوزي : المنتظم ، ج١٨ ، ص ١٤٤ .

١٢- ابن الاثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٤٣٨ .

١٣- ابن الجوزي : المنتظم ، ج١٧ ، ص٣١٤ .

١٤- ابن الجوزي : المنتظم ، ج١٨ ، ص ١٣٨ .

١٥- عبد الملك بْن علي بْن مُحَمَّد بْن علي بْن إبراهيم، أبو المعالي. مدرّس المدرسة النظامية، ولد ببغداد ونشأ بها.. وحدّث باليسير.. ولم يكن له اشتغال بالعلم، ولا سلك طريقة والده، بل خالط أصحاب الديوان وخدم في أشغالهم، وعلت مرتبته، فرتّب حاجبا بالباب النوبي، وناظرا في المظالم في سنة ٥٥٠هـ ، فأقام نحوا من أربعين يوما ثم عزل ؛ ابن النجار : محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن (ت٦٤٣هـ) ، ذيل تاريخ بغداد ، (دار الكتب العلمية لبنان / بيروت ، د – ت) ، ج ١٦ ، ص ١٢٠ .

١٦- ابن الاثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٤٣٩ ؛ البياتي ، جمعة عبدالله ، الحياة العلمية في بغداد ، (دار آمنة للنشر والتوزيع ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) ، ص ٧ .

١٧- ابن النجار : ذيل تاريخ ، ج ١٦ ، ص ١٢١ .

١٨- ابن الاثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٤٣٩ .

١٩- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٨ ، ص ١٣٩ .

٢٠- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٨ ، ص ١٣٩ .

٢١- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح : احسان عباس ، (دار الثقافة لبنان ، د – ت) ، ج ٥ ، ص ٣٤٦ .

٢٢- كيش : وهي مدينة في بحر عمان مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة وبها مسكن ملك ذلك البحر صاحب عمان وله ثلثا دخل البحرين وهي مرفأ مراكب الهند وبر فارس وجبالها تظهر منها للناظر ، وفيها أسواق وخيرات ولملكها هيبة وقدر عند ملوك الهند لكثرة مراكبه ودوانيجه وهو فارسي شكله ولبسه مثل الديلم وفيها جماعة من أهل الأدب والفقه والفضل ؛ ياقوت الحموي : بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، (دار الفكر – بيروت ، د – ت) ، ج ٤ ، ص ٤٢٢ .

٢٣- ابن الجوزي : المنتظم ج ١٨ ، ص ١٤٣ ؛ الجبوري ، عذال ابراهيم حسن ، جهود العراقيين الحضارية في القرن السادس الهجري من خلال كتاب تاريخ دمشق الكبير ، (رسالة ماجستير منشورة جامعة تكريت ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، ص٢٨ .

٢٤- بنيامين : رحلة ، ص ٢٩٣ – ٢٩٤ .

٢٥- الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٣٩ ، ص ٢٦٠ .

٢٦- العماد الاصبهاني : خريدة القصر ، ج ١ ، ص ١٨ .

٢٧- الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي (ت ٥٦٩هـ) ، رحلة بنيامين التطيلي ، (المجمع الثقافي، أبو ظبي ، ٢٠٠٢ م) ، ص٦٥ .

٢٨- لعبة الصولجان وتسمى بالفارسية جوگان وهي عصاة معقوفة يلعب بها الفارس وهو فوق حصانه بضرب الكرة على الأرض ، ويكون هدفهم تسجيل هدف بضرب الكرة على العمود الموجود في الملعب ؛ القلقشندي : أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ ١٤١٨م) ، صبح الأعشى في كتابة الإنشا ، ، تح : عبد القادر زكار ، (وزارة الثقافة دمشق – ١٩٨١م) ، ج ٥ ، ص ٤٣٠ ؛ شهاب الدين : أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، (المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ) ، ج٣ ، ص٤٣١ .

٢٩- المقريزي : تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ ١٤٤١م ،) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تح : محمد عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية لبنان/ بيروت ١٤١٨هـ ١٩٩٧م) ، ص ١١٨ .

٣٠- شهاب الدين : مسالك الابصار، ج٢٤ ، ص٢٩٨ .

٣١- ابن الاثير : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٨ .

٣٢- سبط ابن الجوزي : شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤ هـ) ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تح : إبراهيم الزيبق ، (دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا ، ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م) ، ج٢١ ، ص٣٦ .

٣٣- ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٣٣ .

٣٤- بنيامين : رحلة ، ص٢٩٥ – ٢٩٦ .

٣٥- شهاب الدين : مسالك الأبصار ، ج٢٤ ، ص٢٩٧ .

٣٦- ابن ابي اصيبعة : موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح : نزار رضا ، (دار مكتبة الحياة بيروت ، د – ت) ، ج ١ ، ص ٣٤٧ .

٣٧- سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج٢١ ، ص٩ .

٣٨- سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج٢١ ، ص٩ .

٣٩- ابن الاثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٤٣٩ .

٤٠- المكس وجمعه مكوس وهو الجباية والضريبة التي يأخذها الماكس ، وهي دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الاسواق الجاهلية ، أفي كل أسواق العِراق إتاوة وفي كل ما باع امرؤ مكْسُ دِرهَمِ ؛ ابن سيدة : أبي الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ) ، المخصص ، تح : خليل إبراهم جفال ، (دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) ، ج ٣ ، ص ٤٣٣ .

٤١- ابن الاثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٤٣٩ .

٤٢- ابن الجوزي : المنتظم ، ج١٨ ، ص١٤١ .

٤٣- ابن الاثير : الكامل ، ج٩ ، ص٤٥٨ .

٤٤- كان الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي عالم يهودي أسباني توفي في سنة ١١٧٣ م / ٥٦٩ هـ. من أشهر الرحالة في القرن الثاني عشر الميلادي، وكانت من بين رحلاته، العراق، حيث تجوّل بين مدنه العامرة، وترك لنا وصفاً ممتعاً لأهم المعالم العمرانية والحضارية، كما رسم= صورة واضحة للتعايش الآمن بين اليهود والمسلمين في بلاد الرافدين ، بعض الباحثين قال إن "التطيلي كان حبراً يهودياً من مدينة تطيلة القشتالية (حالياً في شمال إسبانيا) ، وقام برحلته موفداً من الهيئات اليهودية في إسبانيا للاطلاع على أحوال يهود الشرق". في وقت يرجّح آخرون أنه كان تاجراً؛ بدليل اهتمامه الكبير بوصف الشؤون الاقتصادية التي عاينها في وُجهاته ؛ بنيامين : رحلة ، ج١ ، ص٤ .

٤٥- بنيامين : رحلة ، ص١٥٧ .

٤٦- بنيامين : رحلة ، ص٢٩٢ ٣٠٤ .

٤٧- الخطيب البغدادي : أحمد بن علي أبو بكر(ت ٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، (دار الكتب العلمية بيروت ، د ت) ، ج ٣ ، ص ٣٤٤ .

٤٨- ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ) ، الفخري في الآداب السلطانية ، (د م ، د – ت) ، ج ١ ، ص ٨٧ .

٤٩- ابن العبراني : محمد بن علي بن محمد(ت٥٨٠هـ) ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، تح : قاسم السامرائي ، (دار افاق العربية ، القاهرة ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ، ص١٥ .

٥٠- بنيامين : رحلة ، ج١ ، ص٣٠٤ .

٥١- بنيامين : رحلة ، ص٢٩٥ .

٥٢- بنيامين : رحلة ، ج١ ، ص ٢٩٨ .

٥٣- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢١٢ .

٥٤- ناظم أحمد ناصر خضير الجبوري ، أصل أسرته من مدينة سامراء ، ونسبه يرجع إلى عشيرة الجبور _"ألبو خطاب"، أما لقبه فقد جاء من جده لأمه المدعو (جهاد عبد الله) كان طويل ورشيق وسريع الخطى لذلك لقب (بجهاد الغزال) ومن ثم تطورت إلى الصفة لقب الغزالي ولد في منطقة الحيدر خانة في بغداد يتيمًا ؛ https://ar.wikipedia.org/wiki/

٥٦- سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج٢١ ، ص ١٦٨ .

٥٧- الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج٤٠ ، ص٣٠٣ .

٥٨- ابن الدمياطي : أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسيني (ت ٧٤٨هـ) ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د – ت) ، ج ١٩ ، ص ١٠٩ .

٥٩- العماد الاصفهاني : خريدة القصر ، ج١ ، ص١٨٧ .

٦٠- ابن الجوزي ، الأذكياء ، (مكتبة الغزالي ، د – م ، د – ت) ، ج ١ ، ص ٦٢ .

٦١ – الحموي : معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، (دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١ هـ ١٩٩١م) ، ج ٣ ، ص ١٨٤ .

٦٢- شاكر الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون (ت ٧٦٤هـ /١٣٦٢م) ، فوات الوفيات ، تح : علي محمد بن يعوض الله/عادل أحمد عبد الموجود ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) ، ج ٢ ، ص ٦٦٦ .

٦٣- العماد الاصفهاني : خريدة القصر ج ١ ، ص ٢١ .

٦٤- العماد الاصفهاني : خريدة القصر ، ج ١ ، ص ١٩ .

٦٥- الحموي : معجم الأدباء ، ج ٣ ، ص ١٨٤ .

٦٦- العماد الاصفهاني : خريدة القصر ، ج ١ ، ص ٢١ .

٦٧- العماد الاصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر في ذكر فضلاء أهل فارس ، ج ٣ ، ص ١٣٩ .

٦٨- ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ج ١٨ ص ٣١٩ .

٦٩- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٣٤٦ .

٧٠- ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، ج ١٧ ، ص ٢٦٩ .

٧١- العماد الاصفهاني : خريدة القصر ،ج ٢ ، ص ١٧٣ .

٧٢- الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٤١ ، ص ١٦٨ .

٧٣- بنيامين : رحلة ، ص ٢٩٤ .

٧٤- بنيامين : رحلة ، ص٢٩٩ – ٣٠٢ .

٧٥- بنيامين : رحلة ، ص ٢٩٤ .

٧٦- بلد : وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل، بينهما سبعة فراسخ، وبينها وبين نصيبين ثلاثة وعشرون فرسخا ، وينسب اليها مجموعة من العلماء ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ص٤٨١ .

٧٧- ابن ابي اصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٣٧٥ .

٧٨- الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج٣٨ ، ص٣٤٢ .

٧٩- ابن ابي اصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٣٧٤ .

٨٠- أوحد الزمان أبو البركات هبة الله بن علي ملكا البلدي لأن مولده ببلد ثم أقام ببغداد كان يهوديا وأسلم بعد ذلك وكان في خدمة المستنجد بالله وتصانيفه في نهاية الجودة وكان له اهتمام بالغ في العلوم وفطرة فائقة فيها وكان مبدأ تعلمه صناعة الطب ؛ ابن ابي صيبعة : عيون الأنباء ، ص ٣٧٤ .

٨١- ابن ابي اصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٣٧٤ .

٨٢- ابن ابي اصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٣٧٤ .

٨٣- عكف أي لزم المكان، والعكوف هي الاقامة في المسجد ، ويقال لمن لازم المسجد وأقام على العبادة فيه بالمعتكف ؛ ابن منظور ، محمد بن مكرم(ت ٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، (دار صادر – بيروت ، د – ت) ، ج ٩ ، ص ٢٥٥ .

٨٤- بنيامين : رحلة ، ص٢٩٩ – ٣٠٢ .

٨٥- بنيامين : رحلة ، ص٣٠١ .

٨٦- بنيامين : رحلة ، ص٣٩٠ .

٨٧- صدقة بن الحسين بن أحمد بن محمد بن وزير أبو الحسين الواسطي ، الواعظ كان أبوه من تناء قرية خسرو في بلاد فارس، بها ولد صدقة ، وأحب العلم ، وأقبل عليه . وقرأ القراءات وتكلم في الوعظ ، وحصل له القبول ، وأخذ نفسه بالمجاهدة والرياضة وإدامة الصوم والتعبد ، وله أتباع من أهل الخير وسكن بغداد ، وأكثر من طلب الحديث ، وبنى له رباطاً لقراح القاضي وسكن فيه جماعة ، فكان يخدمهم بنفسه ، ويأخذ نفسه بكثرة المجاهدة ، ولازم التقشف زائداً في الحد ووعظ ، فإنه كان يميل إلى مذهب الأشعري ، وبنى رباطاً اجتمع فيه جماعة من المسلمين ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ، ج٣٨ ، ص٢٢٥ .

٨٨- شرف الدين بن أبي البركان المبارك بن أحمد الأربلي (ت ٩٣٧هـ) ، تاريخ اربل ، تح : سامي بن سيد خماعد الصقار، (وزارة الثقافة والإعلام العراق ١٩٨٠م) ، ج ١ ، ص ١٣٨ .

٨٩- ابو الحسن هبة الله بن أبي الغنائم صاعد بن هبة الله بن إبراهيم بن علي المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب الملقب أمين الدولة البغدادي ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٦٩ .

٩٠- العماد الأصبهاني : خريدة القصر ، ج٤ ، ص ١٢٣ – ١٢٦ .

٩١- ابن ابي اصيبعة : عيون الأنباء ، ج ١ ، ص ٣٥١ .

٩٢- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، (مكتبة المعارف ، بيروت ، د – ت) ، ج ١٢ ، ص ٥٩ .

٩٣- ابن ابي اصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٣٥١ .

٩٤- بنيامين : رحلة ، ج١ ، ص ٢٩٨ .

٩٥- هو الشيخ الصالح الخير الثقة أبو منصور أحمد بن يحيى بن أحمد بن علي ابن البراج البغدادي الوكيل سمع سنن النسائي كله رجل صالح كثير التلاوة والصمت لا يكاد يتكلم إلا جوابا سمعت منه معظم السنن ، مات في رابع المحرم سنة ٦٢٥هـ ؛ الذهبي : سير أعلام ، ج ٢٢ ، ص ٢٧٧ .

٩٦- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٨ ، ص١٨٨ .

٩٧- ابن ابي اصيبعة : عيون الأنباء ، ج ١ ، ص ٣٥١ .

٩٨- ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ج ١ ، ص ٣٤٧ .

٩٩- ابن الاثير : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٨ .

١٠١- وزير العراق الأوحد المعظم عضد الدين أبو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن مظفر بن الوزير الكبير رئيس الرؤساء أبي القاسم علي بن المسلمة البغدادي وعمل الأستاذ دارية للمقتفي وللمستنجد ثم وزر للإمام المستضيء وكان جوادا سريا مهيبا كبير القدر، قتل على يد باطني سنة ٥٧٣هـ ؛ الذهبي : سير أعلام ، ج ٢١ ، ص ٧٥ .

١٠٢- ابن الاثير : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٨ .

١٠٣- ابن الاثير : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٨ .

١٠٤- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٨ ، ص ١٩٠ .

١٠٥- ابن الاثير : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٩٧ .

١٠٦- ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٨ ، ص ١٩٠ .

ثبت المصادر والمراجع :

- **القرآن الكريم** .

- ابن الاثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ)

١- الكامل في التاريخ ، تح : عبد الله القاضي ، ط٢ ، (دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ) .

- ابن ابي اصيبعة :موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ)

٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح : نزار رضا ، (دار مكتبة الحياة بيروت ، د – ت).

- ابن تغرري بردي : يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ)

٣- مرد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ، تح : نبيل محمد عبد العزيز أحمد ، (دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٩٧م) .

٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي – مصر ، د – ت) .

- ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (ت٥٩٧هـ)

٥- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت – ١٩٩٧م) .

٦- الأذكياء ، (مكتبة الغزالي ، د – م ، د – ت) ، ج ١ ، ص ٦٢ .

٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، (دار صادر بيروت – ١٣٥٨هـ) .

- ياقوت الحموي : بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ)

٨- معجم البلدان ، (دار الفكر – بيروت ، د – ت) ، ج ٤ ، ص ٤٢٢ .

٩- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، (دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١ هـ ١٩٩١م) .

- الخطيب البغدادي : أحمد بن علي أبو بكر(ت ٤٦٣هـ)

١٠- تاريخ بغداد ، (دار الكتب العلمية بيروت ، د ت) ، ج ٣ ، ص ٣٤٤ .

- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ)

١١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح : احسان عباس ، (دار الثقافة لبنان ، د – ت) ٠

- ابن الدمياطي : أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسيني (ت ٧٤٨هـ)

١٢- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د – ت) .

- الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله (ت ٧٤٨ هـ)

١٣- سير أعلام النبلاء ، تح : شعيب الأرناؤوط , محمد نعيم العرقسوسي ، ط٩ ، (مؤسسة الرسالة بيروت – ١٤١٣هـ) .

١٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح : د. عمر عبد السلام تدمري ، (دار الكتاب العربي لبنان/ بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م) .

- الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي (ت ٥٦٩هـ)

١٥- رحلة بنيامين التطيلي ، (المجمع الثقافي، أبو ظبي ، ٢٠٠٢ م) .

- سبط ابن الجوزي : شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤ هـ)

١٦- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تح : إبراهيم الزيبق ، (دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا ، ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣ م) .

– ابن سيدة : أبي الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ)

١٧- المخصص ، تح : خليل إبراهم جفال ، (دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

– شرف الدين بن أبي البركان المبارك بن أحمد الأربلي (ت ٩٣٧هـ)

١٨- تاريخ اربل ، تح : سامي بن سيد خماعد الصقار، (وزارة الثقافة والإعلام العراق ١٩٨٠م) .

– شهاب الدين : أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ)

١٩- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، (المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ) .

– ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ)

٢٠- الفخري في الآداب السلطانية ، (د م ، د – ت) .

– ابن العبراني : محمد بن علي بن محمد(ت٥٨٠هـ)

٢١- الانباء في تاريخ الخلفاء ، تح : قاسم السامرائي ، (دار افاق العربية ، القاهرة ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) .

– العماد الأصبهاني : أبو عبد الله عماد الدين بن محمد بن صفي محمد بن نفيس الدين (ت ٥٩٧ هـ)

٢٢- خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء العراق ، تح : محمد يهجة الأشربي ، (المجمع العلمي العراقي ، العراق ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥م) .

– القلقشندي : أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ ١٤١٨م)

٢٣- صبح الأعشى في كتابة الإنشا ، ، تح : عبد القادر زكار ، (وزارة الثقافة دمشق – ١٩٨١م) .

– محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت ٧١١هـ)

٢٤– لسان العرب ، (دار صادر بيروت ، د – ت) .

– المقريزي : تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ ١٤٤١م ،)

٢٥– السلوك لمعرفة دول الملوك ، تح : محمد عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية لبنان/ بيروت ١٤١٨هـ ١٩٩٧م) .

– ابن النجار : محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن (ت٦٤٣هـ)

٢٦– ذيل تاريخ بغداد ، (دار الكتب العلمية لبنان / بيروت ، د – ت) .

٢٧– https://ar.wikipedia.org/wiki/

- البياتي ، جمعة عبدالله

٢٨– الحياة العلمية في بغداد ، (دار آمنة للنشر والتوزيع ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) .

- الجبوري ، عذال ابراهيم حسن

٢٩– جهود العراقيين الحضارية في القرن السادس الهجري من خلال كتاب تاريخ دمشق الكبير ، (رسالة ماجستير منشورة جامعة تكريت ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .